

دمية القصر

وللترك أحشاء يلج اضطرابها ... ولا الذهب الملقى على النار للسبك .
أبو الفضل القطان الهروي .

رأيته بهرات فيمن زارني من فضلائها وعاشرني من أبنائها وثنائها فوجدت القطان من وجوه
قطانها المنيخين في أعطافها المقيمين بأوطانها وكتب إلي قطعة أجبتة عنها فزعم أن
نسختها ضاعت وسألني إعادة النسخة بأبيات أولها : .

أمولاي إني قد أضعت خريدة ... ضميرك جلاها تبختر في الحلبي .
أعدها فإن العود أحمد طالما ... سمعت فلا تبخل بها وتفضل .
فأجبت عنها بقولي : .

أمولاي قل لي : لم أضعت خريدة ... عليها حلبي من صياغة أنملي .
ألم تخش جيشاً يستبد بذاتها ... فيقنصها قسراً ويطمع في الحلبي .
ترفق بتلك المبتلاة وجد لها ... بعونك يا معوان كل من ابتلي .
ولا تستجز تبعيدها منك إنها ... إذا بعدت فرت بتقريب تتفل .
الإمام يحيى بن عمار القاص الهروي .

مذكر لسانه حسام مذكر . وسمعت أئمة صنعة التذكير يقولون : إنه أفضل من رقي في معاريح
المواعظ واستبد بمرعى الأسماع ومرأى اللواحق . أنشدني الإمام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد
الأنصاري القاص بهرات قال : أنشدني الإمام يحيى القاص لنفسه أيام حدثته : .
من كثرة الاختلاف يا سكني ... قد صرت في الناس شهرةً آية .
حتى إذا ما دخلت سكتكم ... قالوا : أتانا جحا مع الراية .
ثم رجع عنها تفادياً من الهزل واستطراداً إلى الجد . ومنذا الذي يستطيع رد الكلام
الشارد والسهم النافذ الصادر .

الإمام أبو إسماعيل .

عبد الله بن محمد الأنصاري .

وهو من التذكير في الدرجة العليا وفي علم التفسير أوجد الدنيا . يعظ فيصطاد القلوب
بحسن لفظه ويمحص الذنوب بثمان وعظه ولو سمع قس بن ساعدة تلك الألفاظ لما خطب بسوق عكاظ
: أنشدني لنفسه في صاحب نظام الملك C : .

بجاهك أدرك المظلوم ثاره ... ويمنك شاد ياني العدل داره .
وقبلك هنيء الوزراء حتى ... نهضت بها فهنت الوزراء .

الإمام أبو عبد الله محمد بن الهيصم .

من جبال هرات . وهو من أصحاب المقالات . فلا يتصورن لك في الهواجس والخيالات أنه من الجسمية المرتكبة للمجالات . وقد تقرر عند العلماء الكرام أنه ليس من أشياع أبي عبد الله بن كرام . وقد تأملت كتابه في إعجاز القرآن فإذا عبارات فصيحة وإشارات صحيحة . ولو عاش أبو عبد الله إلى زمانه لتواضع لرتبته وحبا بين يديه على ركبتيه . ومما بلغني من شعره قوله :

رحلت من العراق ولست أسي ... لعمر أبي علي أرض العراق .
كأن تلاطم الأمواج فيها ... جبال قد جنح إلى اعتناق .
ولا أنسى ليالي ساعفتني ... بها والأنس ممتد الرواق .
أغل تشفياً من كل حزن ... بكأس من مآسها دهاق .
وله :

من ذا الذي لم تبكه الأيام ... أو لم تحل عقوده الأعوام .
راقب عواقبك التي لو أظهرت ... ما طاب عند الذائقين طعام .
وله يرثي ابناً له :

وكنت أربيه لغير الذي أرى ... فإن خاب آمالي فربي به أولى .
وله :

ليل الشباب غداً نهراً مصباحاً ... وطوى نهار اللهو ليل مطبق .
من شام برق الشيب أيقن أنما ... وبل المنية عقبه يتدفق .
فأعد زاداً للرحيل مبادراً ... أجلاً يغافض ضحوة أو يطرق .
وله في شأن الفرش :

ألا إنما الإنسان كاسب نفسه ... فلا الشر منسي ولا الخير ضائع .
وما المرء إلا للحوادث نهبة ... وما المال والأهلون إلا ودائع .
وما جسد الإنسان إلا كعلةٍ ... موروثة سلاً له الموت تابع .
ومن لم يزعه العقل عما يشينه ... فليس له إلا المقارع وازع .
ومن يركب الإعجاب يخذل ومن يرد ... حياض الهوى أكدت عليه المشارع .
عجبت لهذا السائلي أين أنتوي ... وهل منتوى إلا إلى الشارع .
وهل عنده للعين من مطمح وهل ... إليه سواه في الملمات شافع